حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أول خلفاء بني العباس (أبي العباس ((السفاح))) حياته وتأثيرها في وصوله للخلافة

شادن محمد الوحش
خلدون حباشنة
عمر القرالة

المستخلص

يتناول هذا البحث بالدراسة حياة أول خليفة للدولة العباسية(١٣٢هـ-٦٥٦هـ/٧٤٩م- ١٢٥٨م) أبي العباس (السفاح)، الذي يعد موطد أركان الدولة العباسية، ومن أقوى الشخصيات في التاريخ العباسي كله.

كما ويتناول هذا البحث الأسباب التي وقفت دون اهتمام الباحثين به، والتعريف بعائلته وأثرها على توليه الخلافة فيما بعد ، ونشأته في الحميمة بالإضافة إلى شخصيته المتميزة في دفع أمر إمامة الدعوة إليه من قبل إبراهيم الإمام، وكيف رسخ دعائم الدولة العباسية، وجعل جميع القوى المعارضة تحت إمْرته.

ويكشف البحث عن خفايا هامة في حياة (السفاح) ساعدته على توليه الخلافة، وهي جوانب لا يمكن معرفة تأثيرها إلا إذا تعمقنا في دراسة حياته، فطالما كانت أسرار حياة الخلفاء نقطة هامة في تكوين شخصيات كل منهم.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة

تعد دراسة الشخصيات التاريخية، وتأثيرها على مجرى التاريخ في زمنها، من أهم القضايا التي تعني المؤرخ في دراسته للتاريخ، وإن دراسة أي شخصية تاريخية ليس بالأمر السهل ، إذ تتطلب هذه الدراسة بناء صورة متكاملة للفرد المعني بالدراسة تعتمد بشكل كبير على ما تصفه لنا المصادر الأولى التي عاصرت تلك الشخصية ، وتتطلب من المؤرخ الحذر في توجيه النقد أو المدح لتلك الشخصية.

ودراسة شخصية مثل شخصية أبي العباس (السفاح) أول خليفة للدولة العباسية التي قامت سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م من الأمور الصعبة، وذلك لأسباب عدة من بينها؛ المعلومات القليلة الخاصة بأبي العباس في المصادر الأولى والتي ورغم قلتها تبقى أكثر بكثير من الدراسات الحديثة التي تطرقت إليه أو تلك التي قامت بدراسة فترة حكمه للدولة العباسية الأولى.

ومع أن أبا العباس (السفاح) من أهم الشخصيات العباسية وأكثرها قوة[١] إلا أنه لم تحظ بدراسة جيدة تتناول جوانب شخصيته المختلفة، ومن هنا كان اهتمامي بإعداد هذه الدراسة عنه.

والجوانب التي تهم الدارسين في شخصية (السفاح) هي الأسباب ذاتها التي أدت بالباحثين إلى عدم دراسة هذه الشخصية التاريخية الهامة مع أن هؤلاء الدارسين قد قاموا بتسليط الضوء بصورة كبيرة على الخليفة العباسي الثاني (أبو جعفر المنصور)، ومن هنا سأقوم في هذا البحث بالتعريف بشخصية (السفاح) ومحيطه الاجتماعي، وتأثير محيطه ثم تأثير عائلته على وصوله إلى الخلافة، كما سأوضح التغير الذي طرأ على حياته الاجتماعية بعد إنتقاله من الحميمة إلى الكوفة، وأثر ذلك كله عليه وعلى وصوله إلى السلطة.

أسباب عدم قيام الباحثين بدارسة خلافة (أبو العباس السفاح)

عندما بدأت في دراسة شخصية (أبو العباس السفاح) توقعتُ عدم وجود معلومات تاريخية كافية عنه في المصادر، لأنه كلما تناولتُ كتاباً يتحدث في التاريخ العباسي أجد الحديث عن شخصية (السفاح) مختصراً بحيث لا يتجاوز الحديث عنه بضعة أسطر، وفي أكثر الأحيان لا يزيد على صفحة واحدة. وقد حظيت خطبة (السفاح) عندما تولى الخلافة بأهمية أكبر بكثير من دراسة الخليفة نفسه في بعض دراسات الباحثين، ولكن عند عودتي إلى المصادر الأولية وجدت أن المؤرخين المسلمين سجلوا معلومات هامة عن فترة خلافته تصلح موضوع أطروحة كاملة تتشكل معها ملامح شخصية من أهم الشخصيات العباسية وأكثرها صلابة.

وعند تحليلي للتباين الكبير بين ما عثرت عليه في المصادر الأولى والدراسات الحديثة حصرت أسباب عدم اهتمام أغلبهم بشخصية (السفاح) ودوره في تأسيس الدولة لأحد بالأسباب التالية:

١. تسليط الضوء على مقتل إبراهيم الإمام صاحب الدعوة للثورة العباسية أكثر من الاهتمام بشخصية الخليفة العباسي الأول، إذ إنه من غير المقبول تسليط الضوء على الخليفة الجالس على كرسي الخلافة وإهمال دور الإمام صاحب الجهد الكبير في جمع الدعاة والتخطيط للثورة؛ إلا أن العكس حصل فقد بالغ البعض في رد الفضل لأهله

لدرجة عدم التطرق إلى دور أبي العباس (السفاح) أصلاً في تثبيت الخلافة وحفظها للعباسيين، وأنه بالرغم من كل الظروف فلم يبدد جهود إبراهيم الإمام ورجالات الدعوة. ومثال ذلك ما أوصى له إبراهيم بن محمد (أظهره على أمر الدعاة بخراسان والنقباء، ورسم له بذلك رسماً أوصاه فيه أن يعمل عليه ولا يتعداه). [٢] وبناءً على ذلك نُسب كل نجاح الدولة وتثبيتها للإمام أو الذي رسم الخطة للسفاح.

٢. الاهتمام بالمعارك التي خاضها رجال الدعوة ضد الدولة الأموية خاصة معركة الزاب، ونهاية مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين والهزائم التي ألحقت بالأمويين، فرغم أن الاهتمام بالخاسر من الجوانب المميزة في دراسة التاريخ إلا أنه من عادة الدراسات تسليط الضوء على المنتصر الذي يقطف الثمار لا على المنهزم.

٣. إبراز دور قادة الدعوة ورجالات البيت العباسي وردود أفعالهم المختلفة على موت الإمام، أو على تولي (السفاح) الخلافة، أو استمرارهم في قتال الأمويين خاصة (أبو سلمة الخلال)، و(أبو مسلم الخراساني)، أو (عبد الله بن علي عم السفاح)، أو مواقف (أبو جعفر المنصور) قبل توليه الخلافة. ومثال ذلك وصف الباحثين لأبي سلمة إذ(لم يكن أبو سلمة الخلال في البداية وزيراً للدولة العباسية بل كان وزيراً لدعوة هي الدعوة العباسية، وكان لقبه وزير آل محمد ولم يعط اللقب رسمياً، وكانت صلاحياته تتضارب مع صلاحيات الخليفة أبي العباس، ومع أبي مسلم الخراساني وربما آخرين).[٣] فهو لم يكن وزيراً فقط بل كانت صلاحياته تتضارب مع صلاحيات الخليفة نفسه. وهذا الدور الكبير للدعاة دفع أبا العباس (السفاح) إلى التخلص من بعض هؤلاء القادة.

٤. الاهتمام الكبير بمواقف العلويين وردود أفعالهم على قيام الدولة العباسية، أو الرد على استغلال أسماء آل البيت العلوي وكبارهم في الترويج لقيام الدولة الجديدة.

فمثلا سميت الثورة لدى بعض الباحثين بالحركة الهاشمية كما يذكر فاروق عمر فوزي الذي بدأ يحلل فيما اذا كانت الثورة علوية أم عباسية بقوله: (منذ أن تسلمها محمد بن علي العباسي ، وبدأ تنظيمها، كانت عباسية صرفة في خصائصها وأهدافها، أي أنها لم تكن علوية، رغم أنها جذبت الكثير من شيعة العلويين إليها برفعها شعارات الثأر لآل البيت ... (خاصة مع) تحذير النقباء والدعاة العباسيين لأتباعهم بعدم الخروج مع علوي ثائر مدعين الاستناد إلى نبوءات وملاحم) بأن ثورته (أي العلوي) فاشلة لا محالة، ثم اعتراف الإمام جعفر الصادق صراحة في رسالته التي وجهها إلى عبد الله بن الحسن وابنه محمد النفس الزكية بأن ثورة خراسان لم تكن علوية حيث أن ولاءها لم يكن للفرع الحسيني أو الحسني على السواء، وهي ثورة خوارج، وليست ثورة فارسية فالعجم والموالي قوة ضعيفة لا تعادل قوة القبائل العربية)[٤].

٥. بلغ الاهتمام بخلافة أبي جعفر المنصور ومنجزاته أوجه لدى أغلب الباحثين خاصة تخلصه من بعض قادة الثورة، ورجالات البيت العباسي المنافس له على الحكم وتأسيسه للدولة مع بنائه بغداد، وفترة حكمه التي طالت عن فترة حكم (السفاح). إلا أن أغلب الباحثين لم يدرك أن هذا الدور الكبير الذي قام به أبو جعفر المنصور، إنما كان

بفضل حكمة من سبقه وتمهله في ردود الأفعال لحين تثبيت الخلافة للعباسيين. وهذ الأمر نجده عند أغلب الباحثين الذين يدرسون التاريخ العباسي ونشأة الدولة.

٦. أبعد (السفاح) نفسه عن دائرة الضوء وأبرز رجالات الدعوة وغيرهم من الاشخاص حتى لا يكون عرضة للقتل أو للإيذاء في حال فشل الثورة، أو اختلاف القادة على توليه الخلافة كما حصل مع أبي سلمة، أو إجماع البيت العباسي على خليفة غيره خاصة في ضوء عدم وضوح كثير من مواقف الشخصيات بالنسبة له لقرب عهده بتولي الإمامة من إبراهيم الإمام، وهذا الأمر سيتبين من خلال دراستي لحياة أبي العباس (السفاح)، في الصفحات التالية.

هذه أهم الأسباب التي دفعت الباحثين لتجاهل شخصية (السفاح) والإهتمام بغيره في ظل زخم القضايا التي ظهرت مع بداية تأسيس الدولة العباسية وتوليه الخلافة.

<u>من هو أبو العباس (السفاح)؟:</u>

كانت شخصية (السفاح) و ظروف ولادته وظروف نشأته في الحميمة من أهم الأسباب التي دفعت إبراهيم الإمام إلى اختياره لتولي الخلافة من بعده.

فهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم[٥] ويقول ابن حزم: محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ثم يقول عبد الله أبا العباس، أمير المؤمنين[٦] والأصح عبد الله، ولد في سنة مائة، وقيل في سنة إحدى ومائة. [٧] وقيل في سنة ثمان ومائة –وقيل سنة أربع ومائة– بالحميمة من ناحية البلهاء[٨] (هي البلقاء)، ونشأ بها، وبويع بالكوفة[٩]. و(السفاح) لقب كان معروفاً به، وكان من جملة ألقابه[١٠]، ويرى الدوري أن تسميته بالسفاح كانت نتيجة التباس بعض المؤرخين بين عبد الله بن محمد أبي العباس وعمه عبد الله بن علي، فالخليفة أعلن عند بيعته(أنه السفاح المبيح)، وأراد بذلك تهديد أعدائه ولم يعط هذا اللقب لسفك الدماء. بينما استحق عمه هذا اللقب للمجازر التي ارتكبها[١١] يقول ابن قتيبة: (ولىّ عمه عبد الله بن علي الذي يقال له السفاح الشام) [١٢] ويقال أن أول من التبس عليه الأمر ونسب لقب (السفاح) لأبي العباس كان المؤرخ. [١٣] وله ألقاب أخرى غير (السفاح) ومن ذلك ما يشير إليه القلقشندي بقوله:(لقد اختلف في لقب أبي العباس فقيل القائم والمهتدي والمرتضى، وغلب عليه السفاح لكثرة ما سفح من دماء بني أمية).[١٤]

وبويع في سنة مائة واثنتين وثلاثين.[١٥] وتوفي بالأنبار يوم الأحد، لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة، وكانت وفاته فيما قيل بالجدري[١٦] وقيل توفي وعمره ثلاث وثلاثون سنة. وقال هشام بن محمد : كان يوم توفي ابن ست وثلاثين سنة، وقال بعضهم: كان له ثمان وعشرون سنة.وكانت ولايته من لدُن قتل مروان بن محمد إلى أن توفى أربع سنين، ومن لدن بويع له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر. وقال بعضهم وتسعة أشهر، وقال الواقدي: أربع سنين وثمانية أشهر وأربعة أيام يقاتل مروان. [١٧] وكان نقش خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) [١٨] و(حدّث عن أخيه إبراهيم بن محمد الإمام، وروى عنه عمه عيسى بن علي، وكان أصغر من أخيه المنصور). [١٩]

والده:

في سنة ٦٢هـ ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد (السفاح) والمنصور.[٢٠] وفي سنة ١٠٤هـ /٧٢٢م قيل ولد له أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي في ربيع الآخر، (وهو السفاح)،. ووصل إلى أبيه محمد بن علي أبو محمد الصادق من خراسان في عدّة من أصحابه، فأخرج إليهم أبا العبّاس في خرقة وله خمسة عشر يوماً وقال لهم : هذا صاحبكم الذي يتم الأمرُ على يده فقبّلوا أطرافه، وقال لهم: والله ليُتمن الله هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوّكم[٢١]. وهذه الرواية تؤكد طموحات العباسيين للخلافة في فترة مبكرة أي قبل الإعلان عن الدولة العباسية بمدة زمنية طويلة. كما تؤكد أن أبو العباس هو الشخص الذي تنصب عليه آمالهم في بناء الدولة المستقبلية ، وقد عزز والده محمد هذا الأمر لديه.

أمه :

أمه ريطة الحارثية. [٢٢] بنت عبيد الله بن عبد المدان [٢٣] بن الدّيان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد. أخواله من بني مالك بن كعب بن الحارث ابن كعب : بنو عبد المدان، واسمُه عمرو بن الديّان، واسم الديان يزيد، بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك ابن كعب بن الحارث بن كعب، وهم بيت مذحج وأخوال أبي العباس (السفاح). [٢٤] وكعب كانت قبيلة من أكبر القبائل العربية.

وكانت ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان فمات عنها فتزوجها بعده الحجاج بن عبد الملك بن مروان ثم طلقها، فقدم محمد بن علي بن عبد الله من الشراة وهو يريد الصائفة فسأل عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ خليفة، أن يأذن له في تزوجها، فقال: ومن يمنعك رحمك الله من ذلك إن رضيت، هي أملك بنفسها، فتزوجها بحاضر قنسرين في دار طلحة بن مالك الطائي، واشتملت على أبي العباس وولدته في سنة مائة، وقيل في سنة إحدى ومائة.[٢٥]

(وقد كانت ملوك بني أمية ترى أنه سيكون الأمر في رجل من بني العباس أمه من بنات الحارث ابن عبد المدان، فكانت تمنعهم الزواج إليهم، حتى كان عمر بن عبد العزيز، فاستأذنه علي بن عبد الله في الزواج من ريطة، فقال له: تزوج من شئت فأولدها أبا العباس (السفاح)). [٢٦] ولا أظن أن الأمور جرت على النحو الذي تورده هذه الرواية، فقد امتلك العباسيون روايات تتحدث عن دولة هاشمية، لكن الأمويين وهم على العروش لم يفكروا بزوال دولتهم ولاسيما في فترة خلافة عمر بن عبد العزيز التي كانت فيها الدولة الأموية في أوج قوتها. رغم أن بعض الروايات في الطبري[٢٧] تشير إلى وجود تصور لدى مروان بن محمد لصفات الخليفة العباسي الذي سيكون زوال دولتهم على يديه، وقد التبس الأمر على عسكره بين إبراهيم الإمام و(السفاح).

ومن المصادفات الغريبة أن علاقة ريطة أم الخليفة (السفاح) بالدولة الأموية جعلته أخاً لأحد أمراء الدولة الأموية وهو (عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، ولاه إبراهيم بن الوليد عهده، وقُتل عند استيلاء مروان بن محمد بن مروان، وكان عبد العزيز هذا أخا أبي العباس (السفاح) لأمه وقد انقرض عقب الحجاج ولم يكن له غير عبد العزيز).[٢٨] (وكانت أمه تحت عبد الملك بن مروان، فكان له منها الحجاج بن عبد الملك، فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فولدت منه عبد الله بن محمد (السفاح)، وعبيد الله، وداود، وميمونة.) [٢٩]

وربما شاءت الأقدار أن يرتبط الخليفة الأول للدولة العباسية بعلاقة نسب من الدرجة الأولى بالدولة الأموية، وإذا لم تقصد أمه أن تكون عنصر تأثير في وصوله للخلافة، فتكفي بعض الأحاديث عن الدولة الأموية وبعض أسرار قصورها لتكون صورة لابنها العباس عن تلك الدولة.

كما أن لقب(ابن الحارثية) كان اللقب المتعارف عليه بين رجال الدعوة، فرغم تأكيد أغلب المصادر على عدم معرفة رجالات الدعوة بإمامها، إلا أنهم عندما علموا بوجود العباسيين في الكوفة كانوا يتوجهون إليهم ويسألون عن ابن الحارثية، ومن ذلك أنه (عندما علم قادة الدعوة بوجود ابي العباس بالكوفة توجهوا إلى مكان إقامته، فدخلوا عليه فقالوا؟ أيكم ابن الحارثية؟ فقالوا : هذا ، فسلموا عليه بالخلافة). [٣٠]

ولم تتوقف علاقة (السفاح) بالدولة الأموية بأمه وأخيه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، بل إن زوجته الوحيدة أيضاً عاشت في القصور الأموية.

زوجته:

لم يتزوج الخليفة أبو العباس إلا امرأة واحدة . [٣١] رغم أن بعضهم حاول أن يوسوس إليه بالتسري بالجواري لكنه لم يفلح.[٣٢] ويقال : إنه لم يكن لها شأن في إدارة الدولة [٣٣] وزوجته هي أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن الوليد بن المغيرة زوجة أبي العباس (السفاح)، الغالبة عليه، وهي أم محمد بن (السفاح) [٣٤] وأم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، من ذرية عبد الله المخزومي تزوجها أول مرة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. ومات عنها وبقيت أيّما، حتى تزوجها أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك، وكان مسلمة يشرب الخمر، ولا يفيق من سكره، ولا يهتم بأمور الدولة الأموية مع أن والده هشام بن عبد الملك كان يرشحه للخلافة من بعده، ... ولضجرها من استهتاره بالخمر كتبت أم سلمة إلى العباس بن الوليد كتاباً تقول فيه:(إن مسلمة ما يفيق من الشراب ولا يهتم بشيء مما فيه إخوته ولا بموت أبيه) وكأنها شكته إليه وحرضته عليه. ولما أتى مسلمة بن هشام إلى العباس بن الوليد زائراً أتبه العباس ووبخه على الشراب وعاتبه وقال له : (كان أبوك يرشحك للخلافة ونحن نرجوك، فما هذا الذي بلغني عنك؟) فأنكر مسلمة ذلك ، وقال له : من أخبرك بذلك؟ : قال : كتبت إلي به زوجتك أم سلمة فطلقها في ذلك المجلس ... فخرجت أم سلمة بعد طلاقها إلى فلسطين مع جواريها وحشمها وأموالها وسكنت فيها وكان بنو العباس المطالبون بالخلافة يسكنون فيها وبينما كانت ذات يوم جالسة إذ مر بها أبو العباس عبد الله بن محمد (السفاح)، وكان جميلاً ووسيماً كامل الشباب وأبيض البشرة، فحلى في عينيها فسألت عنه وأعلمت بنسبه وأنه أعزب، فأرسلت إليه مولاتها تعرض عليه أن يتزوجها، وقالت لها: سلمي عليه وقولي له: هذه سبعمائة دينار أوجه بها إليك، وكان لأم سلمة مال عظيم، وجوهر وحشم، وكأنها علمت فقره وإملاقه،... فقال لها قولي لسيدتك: أنا ملق لا مال عندي، ولو كان عندي من المال ما أرضاه لك لفعلت، فقالت المولاة : هذه سبعمائة دينار بعثت بها سيدتي إليك لتصلح من شأنك ، فأخذ المال وأقبل إلى أخ أم سلمة فخطبها إليه.[٣٥]

وأم سلمة المخزومية كأم (السفاح) ريطة كانت متزوجة من بعض أمراء الدولة الأموية وكان من الحظ الوفير للسفاح أن تكون أمه في القصور الأموية. وكذلك زوجته،

ومع أن (السفاح) لم يقصد ذلك إلا أنه افاد منه كثيراً فالنساء تتحدث بكل المواضيع ، وهذه النساء كنا ذوات مكانة عالية وخبرة واسعة مكنتهن من أن يكن مخضرمات في الدولتين الأموية والعباسية. الأمر الذي سيؤثر على كثير من قرارات (السفاح) في المستقبل.

أبناء (السفاح):

تذكر المصادر أن (أبو العباس (السفاح)، أمير المؤمنين، أعقب بنين، أكبرهم محمد ولي البصرة، ومات عن غير عقب، ولا عقب لأبي العباس (السفاح)[٣٦]). لكن الروايات تؤكد على أن محمداً لم ينجب أبناء، وتوقف نسل أبي العباس عند محمد. ويبدو التركيز واضحاً على ابنه محمد الذي كان له حضور قوي كقائد من قادة الدولة العباسية الذين ثبتوا الحكم للدولة(وكان محمد بن أمير المؤمنين أبي العباس أحد قادة الجيش العباسي الذي واجه ثورة محمد بن عبد الله من ناحية جهينة)[٣٧] ، وبعد ثبات الأمر للدولة العباسية ولاه والده البصرة .

ويذكر أن أبا العباس زوج محمداً ابنه زينب بنت محمد بن عبد الله، فلما قتل أرسل ابن أبي العباس إلى عمتها زينب بنت عبد الله بن الحسن: اني أريد أن أدخل على أهلي فافرغوا من أمرها، فأرسلت عمتها إلى عيسى بن موسى: سبحان الله أرسل إليّ محمد بكذا، وقد قتلتم أباها بالأمس ويُعرس بها اليوم، والله ما رقأ دم أبيها بعد. فأرسل إليها عيسى، يا ابنة عم، ما علمت بهذا، ولكنه غلام حديث السن سيء الأدب، وأرسل إلى محمد بن أبي العباس يُسفهه، ولما لقيه تناوله بسوطه وقال له: يا مائق(يا أحمق)، أما والله ما هي بضغينة، فما كان يؤمنك أن يحضرها عقلها فتطلب بثأرها وتشتمل على سكين ، فإذا أفضيت إليها قتلتك فتكون قد أخذت قود أبيها قبل جفوف دمه، ثم تزوجها عيسى بعده ، ويُقال ضُمت إلى محمد بعد ذلك، فلما مات تزوجها عيسى بعده، ثم خلف عليها محمد بن إبراهيم الإمام ....)[٣٨] . وتظهر هذه الرواية تسرع محمد في بعض المواقف، وسوء تصرفه، على عكس أبناء الخلفاء الذين تذكر لهم صفات مميزة حتى وإن لم تكن فيهم .

وابن (السفاح) هذا على عكس أبناء الخلفاء السابقين لم يكن اسمه مرشحاً للخلافة، ولم تذكره المصادر كأحد العناصر المرشحة لولاية العهد.

ورغم حضور محمد الكبير في المعارك الدائرة بين الأمويين والعباسيين، ورغم إظهار المصادر لبعض سوء تصرفه، إلا أن ذلك لم يكن يمنع من ترشيحه لولاية العهد، ومع ذلك فلا حديث عن ولاية العهد لمحمد رغم أن (السفاح) اختار ولاة اثنين للعهد وهما؛ أخاه أبا جعفر، وبعده ابن أخيه عيسى بن موسى.[٣٩] وكان الأحق بالعهد ابنه لا ابن أخيه، ومع ذلك فإن الأمر لم يكن ببال (السفاح).

وقد يكون ذلك لعدة أسباب منها محاولة اثبات الدولة العباسية أنها ليست كالدولة الأموية أي لا وراثة فيها، وهو جزء من الأسلوب الدعائي للدولة، كما أن خلافة العباس لم تكن طويلة لكي يحسم الأمر لابنه، بالإضافة إلى قوة أبي جعفر المنصور ورجالات الدولة العباسية.

عائلته

وعائلة (السفاح) ليست أبا وأما وزوجة وابنا فقط بل هي عشيرته التي ساعدته على تثبيت الخلافة له، فضحت لأجل ذلك كثيراً وكان مقابل تلك التضحيات أن انتظرت تلك العائلة أن تتسلم مراكز ومواقع داخل الدولة .

وقد شغف أبناء البيت العباسي بالسياسة، وكان يجمعهم هدف واحد هو الحفاظ على السلطة في أيديهم . ورغم وجود بعض العباسيين من ذوي الطموح الواسع، ورغم وجود

تنافس يظهر أحياناً بين بعض الشخصيات العباسية البارزة، فإن الخليفة استطاع عموماً أن يحفظ وحدة البيت العباسي، كما أن العباسيين كانوا يتحدون دوماً أمام الأزمات السياسية التي تهدد الخلافة.(٤٠)

وتبدأ قصة الدولة العباسية بأحاديث تنسب للرسول صلى الله عليه وسلم فقد بدأت قصة الدولة مع عائلة (السفاح) قبل أن تبدأ معه، على ما ذكره الباحثون من نسبة أحاديث نبوية عن قيام دولة عباسية يرأسها أحد أحفاد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتد تناقل تلك الأحاديث مع لمعان نجم تلك الدولة ومن ذلك حديث عن ابن عباس قال : حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية، قالت : مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر فقال : (يا أم الفضل إنك حامل بغلام قالت : يا رسول الله، كيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النساء؟ قال: هو ما أقول لك، فإذا وضعتيه فأتني به) . قالت فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى. وقال: (اذهبي بأبي الخلفاء). قالت فأتيت العباس فأعلمته، فكان رجلاً جميلاً لباساً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقلت: يا رسول الله ما شيء أخبرتني به أم الفضل عن مولودنا هذا؟ قال: نعم ؛ يا عباس، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك؛ منهم (السفاح) ، ومنهم المنصور ، ومنهم المهدي....•.))(٤١) ورغم أن الروايات المنسوبة على لسان ابن عباس صحيحة الاسناد إلا أنه يخشى من الكذب على لسانه.

وقد أخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري (أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال: يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع الزمان وظهور الفتن، يقال له (السفاح)، فيكون إعطاؤه المال حثياً). (٤٢)

وأما الروايات التي جاءت بعد الخطيب البغدادي وتحدثت عن الأحاديث المروية عن دولة بني العباس تستخدم كلمة(زعم) روى (ابن طباطبا) أن الرسول صلوات الله عليه كان يجري على لفظه الشريف ما معناه البشارة بدولة هاشمية. فزعم ناس أنه قال: تكون لرجل من ولدي. وزعم ناس أنه – عليه الصلاة والسلام– قال لعمه العباس رضي الله عنه : إنها تكون في ولدك، وأنه حين أتاه بابنه عبد الله أدّن في أذنه وتفل في فيه، وقال (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ثم دفعه إلى أبيه وقال له: خذ إليك أبا الأملاك.•• فمن زعم هذا الزعم قال : إن الدولة العباسية هي الدولة المبشر بها . (٤٣) ولا ننسى في أثناء عرض هذه الروايات الإشارة إلى ميول ابن طباطبا العلوي مما يرجح الشك في صحة هذه الأحاديث.

والأحاديث الواردة تبين أن العباسيين هيأوا أبناءهم وهم في الحميمة وقبل ظهور دولة عباسية لدور سياسي سوف يكون لهم مستقبلاً، مما يعني أنهم زرعوا في نفس (السفاح) وأخوته طموحاً بالوصول إلى الخلافة وهو أعلى مركز في التاريخ الإسلامي في ذلك الوقت، وهو من الأمور البعيدة المنال ما دامت الدولة الأموية وهي دولة الخلافة الإسلامية لاتزال قائمة حتى ذلك الوقت.

وتشير المصادر إلى وصية إبراهيم الإمام الذي دفع وصيته إلى سابق الخوارزمي مولاه(وأمره إن حَدثَ به حدثٌ من مروان في ليل أو نهار أن يجد السير إلى الحميمة حتى يدفع وصيته إلى أخيه أبي العباس.) (٤٤) وذكر أن إبراهيم بن محمد(الإمام) حين أخذ

للمضيّ به إلى مروان نعى إلى أهل بيته حين شيعوه نفسه، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، وبالسمع له وبالطاعة، وأوصى إلى أبي العباس، وجعله الخليفة بعده؛ فشخص أبو العباس ومن معه من أهل بيته؛ منهم عبد الله بن محمد، وداود بن عيسى، وصالح واسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي، ويحيى بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد بن علي، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم، وموسى بن داود، ويحيى بن جعفر بن تمام، حتى قدموا الكوفة.(٤٥) وهذه قائمة بأسماء كبار رجال عائلة (السفاح) الذين خرجوا معه من الحميمة إلى الكوفة.

ويعد الإمام أخو (السفاح) من الشخصيات التي أثرت في وصول (السفاح) للخلافة إذ تظهر الروايات أن الإمام أعلم بعض رجال الدعوة العباسية في حال تعرضه للأذى بالشخص المؤهل بعده لذلك، ومما يظهر أن الإمام قد يكون على يقين بأنه لن يتولى قيادة الدعوة، رغم عمله الجاهد لتمهيد الخلافة لمن بعده، فهذا أبو مسلم الخراساني يدخل الكوفة (على بني العباس وقال أيكم ابن الحارثية؟ فقال له المنصور: هذا – وأشار إلى (السفاح) وكانت أمه حارثية– فسلم أبو مسلم عليه بالخلافة بين يديه إلى الجامع، فصلى وصعد المنبر وأظهر الدعوة وخطب الناس وبويع بالخلافة. وذلك في سنة مائة واثنتين وثلاثين، وهذا أول دولة بني العباس وآخر دولة بني أمية). (٤٦)

ويظهر من هذه الرواية أن أبا مسلم لم يقصد (السفاح) فقط، بل خصه بذكر أمه وهذا يعني عمق علاقته بالإمام، كما تدل على رغبة الإمام بالسفاح كشخص ينوب عنه دون غيره. وهذا حتى قبل معرفة كثير من الدعاة الثائرين بشخصية الإمام، أو الخليفة الذي ثاروا لأجله. فرغم كبر سن أبي جعفر المنصور، وكونه أكبر من (السفاح) إلا أنه لم يذكر من قبل الإمام، وقد تكون رغبة الإمام به لكون أمه عربية، بينما أم المنصور ((سلامة) أم ولد (٤٧) وقيل نفزية وقيل صنهاجية).(٤٨)

وعندما أظهر أبو العباس أهل بيته على أمره، ودعا إلى مؤازرته ومكاشفته أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد ابن أخيه، وعبد الله بن علي عمه(٤٩) لم يجد معارضة من أحد، ولم تخبرنا الروايات بغير ذلك. وقد بايع العباسيون عبد الله بن الحارثية في الحميمة بعد أن بلغهم خبر مقتل إبراهيم الإمام، وبعثوا كتاب الوصية إلى الكوفة وخراسان. (٥٠)

وبعد الحميمة ووصوله إلى الكوفة فقد أشارت المصادر إلى دور عائلته في تثبيت حكمه، ولم يكن للسفاح أبناء وأخوة يؤثرون في تثبيت الخلافة للسفاح فقط بل كان لأعمامه دور كبير في ذلك أيضاً، فقد تولى الشام كله أولاً عبد الله بن علي العباسي عم الخلفاء سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ثم بقيت له الأردن مع حوران ودمشق وشمال الشام ، وتولى فلسطين في السنة التالية صالح بن علي أخوه وكانت له مصر أيضاً واستمر عليها أيضاً في أيام المنصور.(٥١) (عمه عبد الله بن علي في تثبيت الخلافة وما قدمه للدولة لكنها تسكت عما قدمه (السفاح) له). (٥٢)

ولما أراد أبو العباس قتل أبي سلمة الداعية لميله إلى آل أبي طالب قال له داود (داود بن علي): لا تَتَوَلَّ قتله فيحتج عليك أبو مسلم بذلك، ولكن اكتب إليه فليُوجّه من يقتله، ففعل ، فكان ذلك أصوب رأي، ومدحه ابن هَرمة(له ديوان) وفيه يقول:

داود داود لا تُفلِت حبائله واشدُد يديك بباقي الودّ وصّال (٥٣)

وداود هذا عم العباس، ولقد اهتم العباس بعائلته وأرضاهم (فعندما انتقل إلى مدينته الهاشمية الواقعة في الأنبار اشترى من الناس أملاكاً كثيرة وبنى فيها وأقطع أهل بيته وقواده). (٥٤)

ويعني ذلك أن عمق علاقة (السفاح) بعشيرته(عائلته) ورغبتهم جميعاً في أن يتولى خلافة المسلمين كانت سبباً قوياً من أسباب ثبات هذه الدولة، وسيطرتها على الحكم، وقد أفادوا (السفاح) في ترسيخ حكمه، واستفادوا من حكمه الغنى والقوة والمكانة الاجتماعية.

نشأته

إن رواية مولد أبي العباس التي أوردها البلاذوري تبين سعي عائلة (السفاح) منذ زمن لتوليه الخلافة وهو الذي تتم الأمور على يديه [٥٥]، بالإضافة إلى الأحاديث التي تتنبأ بألقاب الخلفاء العباسيين [٥٦]. أكد أبو العباس (السفاح) على تقديم تبرير شرعي لقاعدة الوراثة في الحكم في خطبته بقوله (لقد خصنا الله برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبتنا من شجرته ..وأنزل ذلك كتاباً فقال فيه(قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قاصداً بذلك إلى أن الله فرض على المسلمين أن يرث رسوله أقرباؤه فتبنوا الوراثة في الحكم.[٥٧]

وتعد توجيهات الإمام الذي أثر كثيراً في العباس من الوسائل التي حددت للسفاح حركته وآلية التصرف، وعلى ما يبدو لم يظهر أن (السفاح) تفاجأ بوصية الإمام (لما حبس إبراهيم الإمام بحران، وعلم ألا نجاة له من مروان، أثبت وصيته وجعلها إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، وأوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة، وألا يكون له بعده بالحميمة لبث، ولا عرجة حتى يتوجه إلى الكوفة فإن هذا الأمر صائر إليه لا محالة، وأنه بذلك أتتهم الرواية). [٥٨]

ومن الروايات الهامة ما حكى ابن ظفر أن أبا سلمة الخلال، وسلمان بن كثير كانا يفدان في كل عام على إبراهيم الإمام، فيأتيانه بهدايا أهل الدعوة وبكتبهم ويستأمرانه، ولم يكن أحد من أهل بيته يعرفهما ولا يعرف الأمر الذي يأتيان فيه، فقدما سنة من السنين فرأيا أبا العباس وأبا جعفر أخوي إبراهيم الإمام – وهما إذ ذاك غلامان، فأعجباهما، فقال سليمان بن كثير لأبي سلمة: إني مسر إليك أمراً مهماً، فأحلف لي على كتمانه، فحلف له أبو سلمة بأيمان رضيها، فقال له سليمان بن كثير: إني أرى عند هذين الصبيين من إمارات الاستقلال ما لا كفاء له، فقال له أبو سلمة: هما والله أولى من صاحبنا يعني إبراهيم الإمام ، فقال له سليمان: ما منعني من ذكر هذا إلا التقية والتستر، وبينما هما يتفاوضان في هذا، مرّ أبو العباس وأبو جعفر يضربان كربا (الكرب: الأصل العريض للسعف إذا يبس)، فدعاهما أبو سلمة، فأتياه فقال لهما: إني أنشدت صاحبي شعراً أنا به معجب، فلم يرضه، وقد رضينا بحكمكما، فقالا: أنشده، فأنشدهما:

أمسلم فاسمع يا ابن كل خليفةٍ و يا فارس الهيجا و يا جبلَ الأرض
شكرتك إن الشكر حبلٌ من التقى وما كل من أوليته نعمة يقضي
ونوهتُ من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبهُ من بعض

فقال له أبو جعفر: من يقول هذا؟ قال: أبو نخيلة [٥٩]، قال فعض أبو جعفر على اصبعه وقال: أأمن هذا العبد أن تدول لبني هاشم دولة فيولغوا الكلاب دمه، فقال له أبو العباس: مهْ، فإنه كان يقال : من أظهر غضبه ضعف كيده، ثم أقبل أبو العباس على أبي سلمة، فقال له: هذا شعر أحمق في أحمق، كيف يقول الرجل في سلطان غيره وتابع له: يا جبل الأرض مرسيها وممسكها، فلا يصح أن يقال هذا لمن هو في سلطان غيره وتابعاً له، وأين يقع تعظيمه وتفخيمه من نقص اسمه. وانطلق أبو العباس، فقال له أبو جعفر :

هلّم يا أخي نلعب، فقال ابو العباس: هل أولغت الكلاب دم أبي نخيلة؟ قال: لا ، ولكنك آذيتني فتأذيت، وذهبا، فقال أبو سلمة لسليمان بمثل هذا يُطلب الملك ويدرك الثأر، وما زالا بإبراهيم الإمام حتى عهد إلى أبي العباس، ويقال إنه وعدهما أن يعهد إليه ولم يفعل حتى قبض عليه مروان فأمضى العهد لأبي العباس. (٦٠)

وهذه الرواية المتأخرة للعمري، تحوي أخبارا تناقض ما كان معروفاً لدى الباحثين، فأبو سلمة كان من المتأخرين الذين انضموا إلى الدعوة العباسية، كما أن هوية الإمام لم تكن معروفة للدعاة وكان يلقب بالإمام، كما لا أعتقد وحسب الروايات في المصادر الأولية أن أبا سلمة الخلال(٦١)عندما عرف بمقتل الإمام حاول تغيير الخلافة وتوجيهها نحو العلويين. وإن صدقت الرواية فهي تدل على أن سر الدولة الهاشمية لم يكن ملك الإمام وحده، بل كل أفراد عائلته، كما تبين نبوغ (السفاح) من صغره، وعدم تسرعه، وعدم اظهار الغضب كما فعل المنصور، ونقده للشعر الذي كان يحبه.

والحميمة ذلك المكان الذي يذكر في أغلب الروايات التي تتحدث عن ظهور الدولة العباسية، وولادة بعض خلفائها فيها كالعباس والمنصور، لم يعد لها ذكر بعد صعود نجم الدولة العباسية، فهي مكان استخدم لنشر الدعوة لا ليكون عاصمة للدولة.

وأما الروايات التي تشير إلى بلاد الشام بعد وصول العباسيين للحكم فإنها تتحدث عن العنف الذي مارسته الدولة العباسية في بلاد الشام وهو عكس ما فعله الأمويون معهم (فإنه لم يكن ثمة أحقاد قديمة بينهم وبين الأمويين الذين كانوا في الواقع يرعونهم وكان أبو العباسيين علي بن عبد الله وأولاده محمد وعبد الله والآخرون يعيشون في كنفهم ورعايتهم في الحميمة جنوبي الأردن ولم يقتلوا منهم سوى إبراهيم بن محمد الذي عرف من بعد بالإمام وذلك سنة ١٣١هـ/٧٤٨م حين اكتشف الأمويون متأخرين أنه زعيم الثورة القائمة في خراسان)(٦٢).

و(كان عبد الله بن علي بدوره يجمع وجوه الأمويين بفلسطين زاعماً لهم المهادنة والرفق فلما اجتمعوا إليه ، وهم بين السبعين والثمانين، فتك بهم في المذبحة المعروفة بنهر أبي فطرس(٦٣).

فقد كان هذا هو التصرف الأول للعباسيين في فلسطين والأردن كما كان إيذاناً بتبعيتها لهم من بعد وببدء العصر العباسي في جنوبي الشام. (٦٤)

<u>بيعته وخلافته :</u>

اختلف في وقت بيعته في الأيام والأشهر بينما لم يختلف في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م فقد بويع (السفاح) ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر، وقال الواقدي بويع له بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة ثنتين وثلاثين ومائة وقيل: في النصف من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة (٦٥)، وقال الواقدي في شهر ربيع الأول سنة ثنتين وثلاثين ومائة، وهو الثبت. (٦٦) في ثالث ربيع الأول سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، بويع أبو العباس عبد الله (السفاح) أول خلفاء بني العباس بالكوفة في دار مولاهم الوليد بن سعد.(٦٧) ويبدو أن الخلاف على الأشهر بين المؤرخين، وكما يظهر من كلام الواقدي يعود إلى تأخر وصول أخبار الدولة العباسية إلى المناطق البعيدة عن الكوفة كالمدينة المنورة مثلاً.

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً. ومات بالأنبار في مدينته التي بناها، وذلك في يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة(٧٥٣م)، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وقيل ابن تسع وعشرين سنة. (٦٨) ثم لم تطل مدة (السفاح) حتى مات بالأنبار في سنة مائة وستٍ وثلاثين.(٦٩)

أما تركة العباس التي تركها بعد وفاته كما ذكرها المؤرخون بقولهم فهي: (وكان – فيما ذكر– خلّف تسع جباب، وأربعة أقمصة، وخمسة سراويلات، وأربعة طيالسة، وثلاثة مطارف خزّ)[٧٠] وهذه التركة تدل على أن (السفاح) لم يكن يمتلك المال في ذلك الوقت، وهذا يخالف وقائع تأسيس الدولة التي أنفق عليها (السفاح) كثيراً ويشير (الزهراني) إلى أن هذه الأملاك لا يحتفظ بها في بيت المال، أي أن هذه المقتنيات لا تعد تركة، وأشار الزهراني إلى أنه عثر على تركته التي تقدر ب٥٠٠٠٠٠٠ أما الأموال العينية فهي مائة ألف دابة وبغل، وخمسون ألف درع، وخمسون ألف سيف، وثلاثون ألف جوشن، ومائتا ألف رمح.[٧١] وتحديد أموال (السفاح) في الرواية الأولى وقلتها قد تكون محاولة للتأكيد مرة أخرى على أن الخليفة العباسي ليس كالخليفة الأموي فهو لم يستول على أموال الدولة، ومع ذلك، فإنه تجب الإشارة إلى أن نفقات (السفاح) كانت كبيرة لتقريب الأعداء والأصدقاء وبناء دولة، وتأسيس مدن كالأنبار والهاشمية.

صفاته

ويوصف (السفاح) بأنه كان كريماً حليماً وقوراً عاقلاً كاملاً، كثير الحياء حسن الخلق.[٧٢] ذا شعرة جعدة، كان طويلاً أبيض، أقنى الأنف، حسن الوجه واللحية.[٧٣] له وفرة، سديد الرأي ماضي العزيمة، كريم الأخلاق متألفا للرجال، سمحا بالأموال ، يهون عليه أن يأمر بسفك دماء عالم من أعدائه من غير أن يعاين ذلك. [٧٤] ولا يذكر عن أبي (السفاح) التقتيل إلا قليلاً.[٧٥] وكان يكره الدماء. [٧٦] وكان (السفاح) أسخى الناس، ما وعد عدة فأخرها عن وقتها، ولا قام من مجلسه حتى يقضيها. [٧٧]

وعندما جاء عسكر مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين في طلب إبراهيم الإمام في الحميمة فسألوا : ...أين إبراهيم بن محمد؟ فقالوا : هو ذا، فأخذوه ؛ وقد كان مروان أمرهم بأخذ إبراهيم ، ووصف لهم صفة أبي العباس التي كان يجدها في الكتب أنه يقتلهم؛ فلما أتوه بإبراهيم، قال: ليس هذه الصفة التي وصفت لكم، فقالوا قد رأينا الصفة التي وصفت، فردّهم في طلبه، ونُذروا، فخرجوا إلى العراق هُرّاباً.[٧٨] ومن الواضح أن صفات أبي العباس كانت حاضرة قبل توليه الخلافة، وهو الشخص الذي كان يرغب مروان بن محمد في حبسه لا إبراهيم الإمام كما تظهر هذه الرواية.

كما عرف نفسه في خطبته الشهيرة بقوله: (أنا (السفاح) المبيح، والثائر المبير).[٧٩] وكان هذا اللقب محط اهتمام المؤرخين فمن متهمٍ له بسفك الدماء، ومن مبرء من ذلك، ومن مفسر قول (السفاح) بكثرة العطاء.

إذ يقول الدوري عنه إنه كان أميل إلى اللين والمساومة من أبي جعفر[٨٠] (ويُحكى عن أبي العباس أنه غضب على رجُل ذهب عني اسمه، فذكره ليلة من الليالي. فقال له بعض سُمّاره: يا أمير المؤمنين ! فُلانٌ لو رآه أعدى خلق الله له لرحمه، وانعصر له قلبه. قال: ولِم ذلك؟ قال : لغضب أمير المؤمنين عليه ،قال: ماله من الذنب ما يبلغ به من العقوبة هذا الموضع قال: فمُنَّ عليه، يا أمير المؤمنين، برضاك. قال: ما هذا وقت ذاك! قال: قلتُ يا أمير المؤمنين لما صغّرتَ ذنبه، طمِعتُ في رضاك عنه. قال: إنه من لم يكن بين غضبه ورضاه مدة طويلة، لم يحسن أن يغضب ولا يرضى).[٨١]

وعرفت الدولة العباسية بالخداع وقيل: (واعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خُدع ودهاء وغدْر، وكان قسم التحيل والمُخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة) [٨٢] كان

هذا رأي ابن طباطبا في الدولة العباسية وقد يكون حصل على وجهة النظر تلك من صفات خلفاء الدولة العباسية أنفسهم ف(السفاح) لم يقاتل أحداً بسيفه، ولم يرسل الرسل لجمع المؤازرين له، ومع ذلك أصبح خليفة. ومن ذلك مثلاً نُصح أبو جعفر المنصور أبي العباس بالتخلص من أبو مسلم الخراساني بعد قتله لأبي سلمة الخلال ، إذ قال لأبي العباس : لست خليفة ولا أمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله، قال : والله ما يصنع إلا ما أراد، قال أبو العباس: اسكت فاكتمها. [٨٣]لقد أقنع المنصور (السفاح) برأيه بأبي مسلم، ولكنه لم يتسرع برد الفعل، بل كتمها لحين أن تحين الفرصة المواتية للتخلص من أبي مسلم الخراساني، وقد يكون ذلك من أساليب الخداع عندهم.

ولقد حصل العباس على البيعة بكافة الطرق فاستخدم الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى كما فعل مع عبد الله بن الحسن (قالوا: ولما بويع أبو العباس وظهر أمره استخفى محمد، وتمارض أبوه، وأظهر أن ابنه محمداً قد مات، وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن الحسن يأمره بالقدوم عليه فقدم في رجال من أهله فأكرمهم أبو العباس وبَرَّهم ووصلهم، وقال له: يا أبا محمد إني أرضى من ابنك محمد أن يبايع بالمدينة ولا يشخص إلي؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أدري أين مستقره، فقال أما إني لا أطلبه، والله ليقتلن محمد وليقتلن إبراهيم، فلما خرج من عنده قال لأخيه حسن بن حسن: ما نتهنا بإكرام هذا الرجل لنا من كثرة ذكره محمدا وإبراهيم).[٨٤]

يتمتع والد محمد بجانب كبير من الدهاء الأمر الذي دفع (السفاح) إلى توجيه أسئلة تحمل في طياتها جانب استقطاب الخصوم، فهو يحاول أن يسهل على آل البيت بيعتهم له بالرغم من بعد المسافات، كما كان يحاول أن يعرف فيما إذا ما كان والد النفس الزكية يعرف مكانه أم لا، وبالرغم من معرفته الجيدة بكذب الطرف المقابل، لكن إصرار والده الذي حاول العباس إكرامه بصورة كبيرة على إخفاء مكانه يبين أنه جعل أبا العباس يهدد بقتل ابنيه، لقد عامل (السفاح) الماكر بمكر يقابله.

ويظهر دهاء العباس في مخاطبته لوالد النفس الزكية ، فعندما تأخر محمد بن عبد الله بن الحسن في مبايعته كتب أبو العباس إلى عبد الله بن الحسن:

أُريد حِباءهُ ويريد قتلي عَذيرُك من خليلك من مراد

فكتب إليه :

وكيف أُريد ذاك وأنت مني وزندك حين يقدح من زنادي
وكيف أُريد ذاك وأنت مني بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف أُريد ذاك وأنت مني وأنت لغالب رأسٌ وهاد

وقال بعضهم : كتب هذا البيت إلى محمد حين ظهر، فكتب إليه بهذه الأبيات، ثم كان بين الظاهر والمستخفي.[٨٥] هذا فيما يتعلق بالعلويين.

كما تظهر الروايات صبر أبي العباس على مؤيدي الدولة الأموية ومحاولة استقطابهم أيضاً، كما تظهر استشارته لكبار رجالات الدولة فقد ذكر أبو الخطاب عن أبي جعدة بن هبيرة المخزومي[٨٦] – وكان أحد وزراء مروان وسماره، وقد كان لما ظهر أمر أبي العباس انضاف إلى جملته وصار في عداد أصحابه وخواصه الذين اتخذهم – أنه كان في ذلك اليوم حاضراً لمجلس أبي العباس ورأس مروان بين يديه وهو يومئذٍ بالحميمة، وأن أبا العباس التفت إلى أصحابه فقال: أيكم يعرف هذا؟ قال أبو جعدة : فقلت أنا أعرفه، هذا رأس أبي عبد الملك مروان بن محمد خليفتنا بالأمس رضي الله عنه. قال: فحدقت إلي الشيعة فأخذتني بأبصارهم. فقال لي أبو العباس: في أي سنة كان مولده؟ قلت: سنة ست وسبعين. وقد تغير لونه غيظاً علي، وتفرق الناس من المجلس، وانصرفت وأنا نادم

على ما كان مني. .... فقلت هذه زلة، والله لا تستقال ولا ينساها القوم أبداً. فأتيت منزلي فلم أزل باقي يومي أعهد وأوصي....، وكان أبو العباس إذا هم بأمر بعث فيه ليلاً. فلم أزل ساهراً حتى أصبحت. فلما أصبحت ركبت بغلتي واستعرضت بقلبي إلى من أقصد في أمري، فلم أجد أولى من سليمان بن خالد مولى ابن زهرة ، وكانت له من أبي العباس منزلة عظيمة، وكان من شيعة القوم، فأتيته، فقلت : أذكرني أمير المؤمنين البارحة؟ فقال: نعم، جرى ذكرك فقال: هو ابن أختنا، وفيّ لصاحبه، ونحن إن أولياناه خيراً كان لنا أشكر. فشكرت ذلك له، وجزيته خيراً، ودعوة له، وانصرفت، فلم أزل آتي أبا العباس على ما كنت عليه لا أرى إلا خيراً.... (٨٧)

ولقد كان (السفاح) يشاور في أغلب أمور الدولة، وكان لبعض الشخصيات كسليمان القريب من (السفاح) والمجاب الطلب دور في التأثير على أحكام (السفاح). وكان يقبل النصح، فمثلاً قبل نصح عمه داود بن علي في توجيه أبي مسلم الخراساني لقتل أبي سلمة الخلال . (٨٨)

ولم يكن (السفاح) متسرعاً في الإعلان عن نفسه كخليفة كما لم يغفل عن محاولات أبي سلمة بتحويل الخلافة للعلويين، لكن وعند شعوره بالقوة تصرف على أساسها إذ (وفد عليه الناس من الأمصار يبايعونه، فلما اجتمع عنده الناس وقويت شوكته، ندب رجُلاً من أقاربه لقتال مروان الحمار...)(٨٩) ولما بويع واستوسق(استوثق) له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجالهم، فوضع السيف فيهم.(٨٩) كما قبل تصرفات رجال الدعوة رغم اختلافه معهم أو مفاجئته له حدثني المدائني عن اسحاق بن عيسى بن علي قال: ولم يكن منّا من يرتجل الكلام ويبلغ حاجته في الخطب إلا المنصور، وداود بن علي ، فلما رقي داود منبر الكوفة، حين ظهر أبو العباس بالكوفة وقام دونه على المنبر ليخطب، خفنا أن يتكلم بحلاوة لسانه، وتصاريف لفظه، ولطف حيلته، فيدعو إلى نفسه، وليس بوقتِ خلافٍ فتكلم في بيعة أبي العباس وبلغ له ما كنا نريد. (٩٠)

في الاشارات المتتالية عن أبي العباس نلاحظ تأكيد المصادر على البعد الديني لديه وقال:(عبيد الله العيشي: قال أبي: سمعت الأشياخ يقولون: والله لقد أفضت الخلافة إلى بني العباس وما في الأرض أحدٌ أكثر قارئاً للقرآن، ولا أفضل عابداً ولا ناسكاً منهم).(٩١) والعباس عندما تولى الخلافة (وركب إلى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائماً، وكانت بنو أمية تخطب قعوداً، فضج الناس وقالوا: (أحييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم).(٩٢)

ولما أتي أبو العباس برأس مروان ووضع بين يديه سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك، والحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك. ثم قال : ما أبالي متى طرقني الموت ، قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين، وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد ابن علي، وقتلت مروان بأخي إبراهيم ...•(٩٣)

ورغم فرح (السفاح) بقتل مروان إلا أنه لم يقبل سلوك قائده الذي قتله، فقد اتصل بأبي العباس (السفاح) ما كان من عامر بن اسماعيل وقتله لمروان ... فلما احتز رأس مروان ... دخل الكنيسة التي كان فيها مروان، فقعد على فرشه وأكل من طعامه، فخرجت إليه ابنة مروان الكبرى (أم مروان)، فقالت: يا عامر، ان دهراً أنزل مروان عن

فرشه حتى أقعدك عليها فأكلت من طعامه واحتويت على أمره، وحكمت في مملكته، لقادر أن يغير ما بك من نعمة ، فبلغ (السفاح) فعله وكلامها، فاغتاظ من ذلك، وكتب اليه : (ويلك، أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يزجرك عن أن تأكل من طعام مروان، وتقعد على مهاده، وتتمكن من وساده؟ أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة لمسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك زاجرا، ولغيرك واعظاً، فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب إلى الله تعالى بصدقة تطفئ بها غضبه، وصلاة تظهر بها الاستكانة، وصم ثلاثة أيام، ومر جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك). [٩٤] وفي كلام العباس وعظ وتوجيه ولا أدري إن كان ذلك لسوء تصرف عامر، أو محاولة من العباس إظهار أن الدعوة العباسية لم تظهر لتفسد بالأرض وإن كان ذلك مع ألد الناس عداوة لها.

وقد يكون العباس راغباً في إيذاء الأمويين على عكس رجالات الدعوة العباسية، وأبناء عمومته وكان العباس يمتلك أسلوب الإقناع والتأثير بالآخرين وتوجه أبو العباس إلى الكوفة مسرعاً، .....فلما انتهوا إلى دومة الجندل لقيهم داود بن علي وموسى بن داود، وهما منصرفان من العراق إلى الحميمة من أرض الشراة، فسأله داود عن مسيره، فأخبره بسببه... فقال له داود: يا أبا العباس، تثبت بالكوفة ومروان شيخ بني أمية، وزعيمهم في أهل الشام والجزيرة مطل على أهل العراق، وابن هبيرة شيخ العرب في جلة العرب بالعراق؟ فقال أبو العباس: يا عماه ، من أحب الحياة ذل. وتمثل بقول الأعشى:

فما ميتة ان متها غير عاجز بعار، إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى ، فقال: أي بني، صدق ابن عمك، ارجع بنا معه نحيا أعزاء أو نموت كراما. فعطفا ركابهما معه، وسار أبو العباس حتى دخل الكوفة[٩٥].

ولم تشر المصادر إلى قيام (السفاح) بقتل أحدهم بيده، إلا أنه تظهر أسماء من قتل في زمنه على أنه قتلهم ومن ذلك القول: (إن سليمان بن هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين ، وسليمان أمه أم الحكم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، يُكنى أبا الغمر، قتله أبو العباس (السفاح).)[٩٦] وهذا مثال على ذلك ونلاحظ أن (السفاح) كان يتمثل الشعر في كل المواقف.

والصفات التي قدمت للسفاح فيها تناقض نظراً لإختلاف خصومه حول شخصيته، كما يعود ذلك إلى تغير تصرفات (السفاح) حسب المواقف التي يواجهها.

المسايرات:

وكان لجانب الرفاهية والمتعة حظ من حياة (السفاح) (وكان أبو العباس في أول أيامه يظهر للندماء ثم احتجب عنهم بعد سنة. أشار بذلك عليه أسيد بن عبد الله الخزاعي. وكان يطرَب ويبتهج ويصيح من وراء الستارة: أحسنت والله! أعد هذا الصوت! فيُعاد له مراراً. فيقول في كلها: أحسنت! وكانت فيه فضيلة لا تجدها في أحد. كان لا يحضره نديم ولا مُغنٍّ ولا مُلهٍ فينصرف إلا بصلةٍ أو كسوة، قلّتْ أم كثُرتْ. وكان لا يؤخرُ إحسانَ مُحسنٍ لغدٍ، ويقول: العجب ممن يُفرح إنساناً، فيتعجَّلُ السرور ويجعل ثواب من سره تسويفاً وعِدةً!، فكان في كل يوم وليلة يقعد فيه لشغله ، لا ينصرف أحدٌ ممن حضره إلا مسروراً. ولم يكن هذا لعربي و لا عجمي قبله. غير أنه يُحكى عن بهرام جُورٍ ما يُقارب هذا. [٩٧] لقد كان العباس محباً للشعر قارئاً متمثلاً له في كل مرحلة من مراحل توليه للخلافة .

وفيما ذكر عن عبد الله بن حسن[٩٩] أنه بينا هو يساير أبا العباس ((السفاح))بظاهر مدينة الأنبار وهو ينظر إلى بناء قد بناه، فقال أبو العباس له: هات ما عندك ، يا أبا محمد ! وهو (يستطعمه(وقيل يستفهمه) الحديث بالأنس منه) فأنشده:

ألم تَرَ مالكاً لما تبنّى بناءٌ نفْعه لبنى بُقيله؟
يُرجِّى أن يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوحٍ وأمْرُ الله يحْدُثُ كُلَّ ليل

فتبسَّم أبو العباس كالمُغْضَب، وقال: لو علمنا، لاشترطنا حق المسايرة! فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين، بوادر الخواطر وإغفالُ المشايخ! قال : صدقتَ، خُذ في غير هذا.[١٠٠]

تغير حياته الاجتماعية عندما تولى الخلافة

لقد كانت حياة (السفاح) قبل توليه للخلافة بسيطة. وإن الرواية السابقة التي أشارت إلى إرسال أم سلمة المال إليه لأكثر دلالة من أي رواية أخرى على ذلك، فإذا ما تولى الخلافة كان عليه أن يتغير نظراً لتغير موقعه وتمثيله لدور خليفة المسلمين ، ومع ذلك فإن الروايات عن (السفاح) لا تشير إلى تغيره كثيراً.

وتنعكس شخصية الخليفة على نظام الخلافة، ويؤكد الدوري على أن العباسيين(طور العباسيون نظام الخلافة... في عصرهم مع أنه لم يحصل فيه تبدل مهم في وضع الخليفة).[١٠١] والدوري لا يحكم هنا على أبي العباس (السفاح) وحده، بل يحكم على منصب الخلافة نفسه في عهد عدد كبير من خلفاء الدولة العباسية الأوائل.

وفي أشاره وحيدة للسفاح والتي تظهر تغيره على عكس وجهة نظر الدوري يقول علي عبد الرزاق(أفهل غير حب الخلافة والغيرة عليها، ووفرة القوة ... صار أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس، سفاحاً ، وما كانت إلا دماء المسلمين، وما كان بنو أمية إلا من قومه).[١٠٢] أما أن بني أمية من قومه فذلك صحيح؛ وهنا ليست العشيرة فقط، بل إنه مرتبط بعلاقة نسب مع الدولة الأموية، أما تفسير معنى لقبه بالسفاح لكثرة قتله المسلمين فلم يكن ذلك قصد العباس من قوله ((السفاح) المبير) في خطبته وإنما قصد كثرة عطاءه للمال. أما سفك الدماء في خلافة (السفاح) فلا يمكن توجيه اللوم على (السفاح) وحده لأن قادة الدعوة، وعائلة (السفاح) امتلكت صلاحيات كثيرة لم يستطع (السفاح) أن يقف في وجه أغلبها، ومثال ذلك ما كان من (عامر بن اسماعيل بعد قتله لمروان بن محمد).[١٠٣]

ورغم أنه ولى أفراد عائلته قيادة بعض مراحل القتال ومنهم ابنه محمد الذي ولاه البصرة[١٠٤] ومع ذلك وجد من ردعه وأنبه لا لسوء تصرفه، بل خوفاً عليه، وقد منح العباس أعمامه صلاحيات كثيرة. بل إن تدخل أخواله كوساطة لصالح أي فئة كان مجاباً (فعندما استخلف (السفاح) عمد نصارى نجران إلى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فألقوا فيها الريحان ونثروا عليه، فأعجبه ذلك من فعلهم ، ثمّ رفعوا إليه أمرهم وتقربوا إليه بأخواله بني الحارث بن كعب، فكلّمه فيهم عبد الله بن الحارث فردّهم على مائتي حُلّة...) (واختلف في أخذ الجزية منهم حتى دخولهم على أبي العباس (السفاح))[١٠٥].

بل أصبح للهاشميين مع توليه الخلافة مكانة كبيرة حتى أن بعضهم قد حاول أن يؤثر على القضاء ومن ذلك (ولّى أبو العباس سليمان بن علي، على البصرة ، فعزل الحجاج بن أرطاة، وأعاد عباد بن منصور ، وأعاد عباد بن منصور ، وكان السبب في

ذلك، ما أخبرني إبراهيم بن أبي عثمان، عن علي بن محمد بن سليمان الهاشمي ، قال سمعت أبي يقول: كانت حمَّادة الهرمزية وهي من ولد عبد الله بن هرمز يتولى أبا سفيان بن حرب وكان موالي أبي سفيان ، وموالي كل هاشمي بالعراق ، ضووا إلى عبد الله بن الحرث، لمكانه من الهاشمية والسفيانية، لأن أمه هند بنت أبي سفيان ، وأمها صفية بنت عمرو بن أمية ، فكان آل هرمز قد أعطوا بالبصرة شرفاً ومالاً ، وكان يُعدون في موالي عبد الله بن الحارث، فخطبها ابن عم لها، وخطبها معروف بن سويد مولى سليمان بن علي، فادّعى كل واحد منهما أنها زوجته نفسها، واختصما إلى عباد بن منصور، وكان محموداً في القضاء ، وكان ابنه سلمة بن عباد يغني وكان حسن الغناء، مرتجلاً من غير أن يكتسب بالغناء، أو ينسب إليه، وكان اتخذ غلاماً أسود يسمى مسحجاً، فعلمه الغناء، فقلب أشعار فارس وصيّرها في أشعار العرب... فاختصما إلى عباد يوجه القضاء لابن عمها على معروف بن سويد، وكان القضاء إلى محمد بن سليمان، وكان هو الذي ولى عباداً، فأرسل إليه محمد بن سليمان: إن كنت عازماً على أن تقضي على معروف، فاعتزل القضاء. فاعتزل، فمكث أياماً ثم أرسل إليه إن أعدتك إلى القضاء أقاض أنت لمعروف؟ قال: نعم، فردّه على القضاء، فاختصما إليه، قال محمد بن سليمان الهاشمي ،...، فحكم بها عباد لابن عمها، فأبطل دعوى معروف، فغضب من ذلك محمد بن سليمان وكره أن يعزله علانية فقال ابنه سهل بن عباد:

ألا يا أيها القاضي الذي الجور له عادة
أعدناك لكي تقضي لمعروف بحمادة

فبلغ ذلك أباه فقال:

بدر داودِ شهر وبُسر جيناكر* أب قاضي البلد ابن مغنى

(*هذه العبارة فارسية وتعني، داود، قاضي البلد، ابن مُغن) (١٠٦)

ومن مثل ذلك بعض الأصدقاء المقربين الذين كان يشفعون لرجال عند (السفاح) كأبي جعدة بن هبيرة المخزومي الذي مدح الأمويين في حضرة (السفاح).(١٠٧)

وان دلت هذه الرواية والروايات التي سبقتها على شيء فإنما تدل على تغير حال (السفاح) الاجتماعي وحال عائلته، كما تشير إلى كثرة المستشارين وذوي الآراء المسموعة في عهده.

خاتمة :

ويظهر هذا البحث المختصر عن حياة أبي العباس (السفاح) أن حياته كانت من الأهمية بمكان وأنها تستحق الدراسة من قبل المؤرخين والباحثين، وأن التجاهل لشخصيته بسبب الاهتمام بقضايا أكبر في نظر المؤرخين كالدعوة العباسية، أو إبراهيم الإمام، أو الدعاة ، أو أبي جعفر المنصور، لا تعني أبداً عدم الإهتمام بأول خليفة عباسي، والذي تظهر حياته ونشأته أهليته لتولي الخلافة العباسية.

فأسرته الصغيرة تمثل صورة كبيرة لطموحه، فمن والده الذي كان يأمل أن تتم الخلافة على يديه والذي أعده نفسياً لذلك، إلى والدته التي ربطته بالدولة الأموية بعلاقة نسب، وكونت التصور الأول لديه عن كيف يكون المرء خليفة، وكيف تكون حياة القصور لرجلٍ لم يعرف سوى الحميمة منزلاً.

ورغم الروايات التي تشير إلى الصدفة التي ربطته بزوجته أم سلمة، إلا أنه من غير الممكن أن تجبر أمراءةٌ رجلاً على الزواج بها لذلك فإن أبو العباس قصد أن يستمر بالاطلاع على حياة القصر الأموي من خلال الزواج مرة أخرى بامراءة مبعدة من قصور

الأمويين، رغم إظهار الروايات أنها هي التي سعت إليه، فلو لم يكن راغباً بالزواج منها لما تزوجها.

كما أن الرواية عن اختيار إبراهيم الإمام للسفاح خليفة لا تبين مفاجأة (السفاح) بذلك، وقد يكون ذلك بسبب الطموحات الخاصة بالعائلة عبر السنين، لكن عائلته أيضاً لم تفاجأ بذلك وبايعته قبل الخروج من الحميمة، لقد كانت عائلة متماسكة أكثر بكثير مما يتصور، وهذه العائلة لا أسرار بينها، لكنها تحمل سراً عظيماً هو الطموح لتولي الخلافة، وبعد ذلك فإن كنت أشك في كون إبراهيم الإمام كان يخفي أمر الدعوة عن عائلته، فالذي ينظم دعاة في خراسان والكوفة، لهو أقدر على تنظيم عائلته وإحكام السيطرة على زمام الأمور بالحميمة.

وقد يسلم قائد الراية لقائد آخر، أن هذا القائد قد لا يتمكن من إدارة تلك الدولة، فعندما تسلم العباس الخلافة من إبراهيم الإمام كانت احتمالات فقدانه لها أكبر من احتمالات توليه لها، خاصة مع تفاجؤ بعض رجال الدعوة بتغير الإمام، ومع وجود أعمام (السفاح) المؤهلين لذلك، إلا أن شخصية (السفاح) ودهائه وإدارته الجيدة لتلك المرحلة دفعت بالخلافة إليه.

ولهذا كله يستحق(السفاح) الدراسة والاهتمام بفترة توليه الخلافة أكثر مما يتصوره بعض المؤرخين الذين لم يهتموا بدراسة هذه الشخصية ولم يفردوا لها صفحات كثيرة من مؤلفاتهم الخاصة بتاريخ الدولة العباسية، وأن يكون هناك اهتمام أكثر بأول خلفاء الدولة العباسية، نظراً لقوته ودهائه وترسيخه للدولة العباسية ، فاعتبار أبي جعفر المنصور مؤسس الدولة الحقيقي، إجحافٌ بحق أبي العباس (السفاح) ودوره في ذلك .

لقد كان لتاريخ أبو العباس العائلي ونسبه الهاشمي ونشأته بالحميمة دورٌ كبير في تشكيل طموحه المستقبلي للخلافة، خاصة أن عائلته كانت تعزز هذه الأفكار بين وقت وآخر من خلال الأحاديث الشريفة أو من خلال الأحاديث المتبادلة بينهم، ورغم أن لا علاقة لأبي العباس السفاح بالدعوة السرية للدولة العباسية إلا أنه نجح في أن يكون أهلا لمهمة اتمام ما بدأه الإمام وأوصل العباسيين إلى عرش الخلافة.

ورغم أن العباسيين سعوا من خلال وجودهم بالحميمة أن يكونوا قرب الدولة الأموية متربصين لها ومعتمدين الخداع في ذلك لأن الدولة الأموية لن تتوقع أعداءً لها في محيط بلاد الشام الأكثر ولاء لها، أو ثورة ، فكان عليهم أن يأتوها من مأمنها، والمتتبع لحياة أبي العباس يجد أنه أكثر العباسيين اطلاعاً على الحياة الأموية وأكثر الأشخاص المؤمن لهم، لذلك كان الشخصية الأنسب ليقود المرحلة التالية أي ما بعد الدعوة.

ان الشخصيات السياسية في التاريخ تحتاج إلى تعمق ودراسة، وإن الدارس لتلك الشخصيات سيجد أنه كلما تعمق في دراستها سيجد المزيد من الصفات التي تجعل من تلك الشخصية أو غيرها موضوعاً هاماً للدراسة، وكلما بحثنا في الروايات التي تتناول أبو العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية سنجد أن تلك الروايات تقول أكثر مما توحي به كلماتها، وأنها تدفعنا إلى زيادة البحث حول هذه الشخصية.

Abstract

Abu Al-`bbas ( The Manslayer) The First Caliph of Bani Al--`bbas
His life and its effect on Being and Abbaside Caliph

By Shaden Al – Wahsh
And Khaldoun Habashneh
And Omar Alqarala

This research talks about the life of the first Abbaside Caliph (132 AH- 656AH)- Abi Al-`bbas(The Manslayer)- who is considered as the most powerful person in the whole Abbaside history, and one of those people who consolidated the basics of the Abbaside state.

Also, it studies the reasons which stand on not paying attention by mony researchers to his life, childhood, family and his very brilliant character which made Ibrahim Al- Imam use him, and how he had consolidated the Abbaside state by gathering all the demonstrative forces under his regime.

Moreover, this research reveals many important secrets in Abi Al-`bbas life which had helped him to be a caliph, and the role of each secret in his life.

الهوامش

•رواه الطبراني في " المعجم الأوسط " (٩٢٥٠)

••*صحيح البخاري حديث رقم ٣٧٦٥ .*

•وتمثل:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ثم حول وجهه إلى القبلة فأطال السجود، ثم جلس وقد أسفر وجهه، وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب من أبيات له:

أبى قومنا أن ينصفونا، فأنصفت قواطع في أيماننا تقطر الدما
تورثن من أشياخ صدق تقربوا بهن إلى يوم الوغى فتقدما
اذا خالطت هام الرجال تركنها كبيض نعام في الوغى متحطما

الإقتباسات:

١) يوافق رأيي قول الزهراني: (إن (السفاح) أخذ في تثبيت أركان دولته الجديدة، وهو من الخلفاء العباسيين الأقوياء) ونظرا لأن كتابه في نفقات الدولة في الفترة العباسية فإنه لم يتطرق إلى أبي العباس (السفاح) كثيراً .ضيف الله يحيى الزهراني، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢/٣٣٤هـ(٧٤٩/٩٤٥م)**، ط١، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٥٧.

٢) المسعودي(أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (تـ ٣٤٦هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،م٤**، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة / بيروت – لبنان) م٢، ص٢٣٤.

٣) حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين د. فاروق عمر فوزي ، كلية الآداب – جامعة بغداد ،ج٦، ص٥١.

٤) فاروق عمر فوزي، **العباسيون الأوائل (الثورة الدولة المعارضة)** ج١، مجدلاوي– عمان الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٦٠.

٥) الطبري، محمد بن جرير (٢٢٣–٣١٠/٨٣٨م–٩٢٢م)، **تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)**،م ١١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ج٧، ص٤٢٠.المسعودي،أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(تـ ٣٤٦ه/٩٥٧مـ)، **التنبيه والإشراف،**

مكتبة خياط – بيروت/ لبنان،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ص٣٣٧.الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(٣٩٢ه- ـ٤٦٣هـ/١٠٠٢م-١٠٧١م)، **تاريخ مدينة السلام**، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ص٢٣٦. م١١، ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، م٥، ص١١٤-ص١١٥. محمد بن علي ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقي(٦٦٠-٧٠٩هـ/١٢٦٢-١٣٠٩م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي- حلب، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م. ص١٤٧، السيوطي، جلال الدين تـ(٩١١هـ/١٥٠٥م) ، **تاريخ الخلفاء**، تقديم عبد الله مسعود، دار القلم العربي – حلب دار الفكر –بيروت، ص٢٤٦.

٦) ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد(٣٨٤-٤٥٦هـ/٩٩٤-١٠٦٤م)، **جمهرة أنساب العرب**، راجع النسخة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م، ص٢٠.

٧) البلاذوري، أحمد بن يحيى بن جابر(٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر بيروت،١٤١٦هـ / ١٩٩٦م،ط١، ج٤، ص١٠٩.

٨) بالحميمة من ناحية البلقاء انظر الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، م١١، ص٢٧٦، السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٤٦.

٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، م١١، ص٢٧٦. السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٣٨. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٥، ص١١٤-ص١١٥. وابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، ص١٤٧.

١٠) فاروق عمر فوزي، **التاريخ الإسلامي(أبحاث في النظم والسياسة خلال القرون الإسلامية الأولى**، دار مجدلاوي – عمان ، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص٣٦٦.

١١) عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان،١٤٢٦ه – ٢٠٠٦م،ص٧٥.

١٢) يؤكد الدينوري أن (السفاح) لقب عبد الله بن علي عم (السفاح) وليس لقباً لأبي العباس، انظر ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم(٢١٣-٢٧٦هـ)، **الإمامة والسياسة(المعروف بتاريخ الخلفاء)**، تحقيق علي شيري، دار الأضواء بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠/١٩٩٠م، ج١،ص ١٧٠

١٣) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٤.

١٤) فاروق عمر فوزي، **التاريخ الإسلامي**، ص٣٦٨.

١٥) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، ص١٤٧.

١٦) ذكر المسعودي، **في التنبيه والإشراف**، فقط يوم فاته، ص٣٣٩.

١٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ٤٧٠-ص٤٧١.

١٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، م١١، ص٢٣٧.المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص٤٠، والسيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٤٨.

١٩) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**،ص٢٣٨.

٢٠) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٤، ص١١٠.

٢١) البلاذوري ، **جمل من أنساب الأشراف**، ج٤،ص١٠٩.وابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٥، ص١١٤-ص١١٥.

٢٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**،ص٢٣٨.

٢٣) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،م٢، ص٢٣٤.

٢٤) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص٣٣٧-٣٣٨.ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٠.، ص١١٤.

٢٥) البلاذوري، **جمل من أنساب الأشراف**، ج٤، ص١٠٩.

٢٦) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله(تـ٧٤٩هـ/١٣٤٨)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، سفر ٢٤، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، المجمع الثقافي- أبو ظبي، ٢٠٠٣م، ص١٧٥.
٢٧) انظر الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٢٢.
٢٨) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**،ص١٠٤.
٢٩) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٤.
٣٠) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٢٤.
٣١) الإتليدي، محمد دياب(تـ١١٠٠هـ/١٦٨٩م) ،**اعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس**، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٤مص٤٥.
٣٢) المسعودي، **مروج الذهب**، م٢، ص٢٤٣. وفيها وصف خالد بن صفوان الجواري لأبي العباس وتهديد أم سلمة له. انظر أيضاً أحمد أمين، **ضحى الاسلام**، دار الكتاب العربي بيروت، ط١٠، ج١،ص١٠٤.
٣٣) الزهراني، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، ص١٦٢.
٣٤) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**،ص١٤٨.
٣٥) أمل محي الدين الكردي، **دور النساء في الخلافة العباسية**، الطبعة العربية ٢٠١٤م، دار اليازوري العلمية عمان – الأردن، ص٢٩-٣٠.
٣٦) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٠-٢١.
٣٧) البلاذري ، **أنساب**،ج٣،ص٣٢٨.
٣٨) م.ن، ج٣، ص٣٣١.
٣٩) الدوري، العصر العباسي الأول،ص٧٤.
٤٠) فاروق عمر فوزي، **التاريخ الإسلامي(أبحاث في النظم والسياسة خلال القرون الإسلامية الأولى)**، دار مجدلاوي- عمان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.ص١١٣.
٤١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** ، م١، ص ٨٤- ٨٥ وم١١، ص٢٣٨.
٤٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٣٨.
٤٣) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ص١٤١.
٤٤) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٥.
٤٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧،ص٤٢٣.
٤٦) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**،ص١٤٤.
٤٧) أم ولد من المفاهيم البارزة في العصر العباسي وهي عمليةُ التوليدِ والمقصودُ بها: تزاوجُ بين رجُلٍ حُرٍ وأمةٍ، فينشأ بينهما نسلٌ يجري في عُروقه دم الأمتين ، وكانت هذهِ الظاهرةُ قوية في تِلك الفترة ، نَتَجَ عنها إختلاطُ الأجناس أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط(١٠)، ج (١)، ص١٠.
٤٨) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**،ص٢٠.
٤٩) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، م٢، ص٢٣٥.
٥٠) محمد المناصير، **الجيش في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ)** دار مجدلاوي- عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٥٣.
٥١) شاكر مصطفى، **جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٣٥٨هـ/٧٥٠-٩٦٩م**، تحرير محمد عدنان البخيت، ومحمد يونس مرزوق، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان ، ١٩٩٢م،ص١١.
٥٢) الزهراني، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، ص٣٠٩.
٥٣) البلاذوري ، **جمل من أنساب الأشراف**، ج٤، ص١١٨.
٥٤) الزهراني، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، ص٤٠٢.
٥٥) البلاذوري ، **جمل من أنساب الأشراف**، ج٤،ص١٠٩.وابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٥، ص١١٤-ص١١٥.
٥٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٨٤- ص٨٥.
٥٧) **حضارة العراق**، نخبة من الباحثين العراقيين (هاشم يحيى الملاح، كلية الآداب – جامعة الموصل (الخلافة) بغداد ١٩٤٨م،ج٦،ص١٦.
٥٨) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٤.

٥٩) في الأصل (أبو بجيلة) والصواب أبو نخيلة بن حزن بن زائدة التميمي يكنى بأبي الجنيد وأبو نخيلة وهو شاعر راجز كان عاقاً لأبيه ، فنفاه أبوه عن نفسه فخرج إلى الشام، فاتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن إليه ومدح الأمويين ولما نكبوا انقطع إلى بني العباس ولقب نفسه بشاعر بني هاشم، وهجا الأمويين وقتل في خراسان على يد مولى لعيسى بن موسى/ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد،٢٨٤-٣٥٦هـ **كتاب الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، ابراهيم السعافين، بكر عباس،دار صادر – بيروت، ٢٠٠٢م، م١٨ص١٣٩-١٥٢.
٦٠) العمري، **مسالك الأبصار** ، السفر الرابع، والعشرون، ص١٧٥-ص١٧٧. يذكر المسعودي ب**المروج** م٢، ص٢٤٦، معاتبة (السفاح) لأبي نخيلة على مدح الأمويين، ثم كيف مدحه أبو نخيلة فرضي عنه وأكرمه فقط.
٦١) الدينوري، **تاريخ الخلفاء**، ج١،ص ١٦٢.
٦٢) شاكر مصطفى، **جنوب بلاد الشام في العصر العباسي**،ص٩.
٦٣) تفصيل ذلك في اليعقوبي ، **تاريخ**، ج٢، ص٣٥٥-٣٥٧.
٦٤) شاكر مصطفى، **جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٣٥٨هـ/٧٥٠-٩٦٩م**،ص٩.
٦٥) المسعودي (تـ ٣٤٦هـ)، م**روج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٤.
٦٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**،ج٧، ص٤٢٠.
٦٧) فاروق عمر فوزي، **العباسيون الأوائل**، ج١، ص٥٨٦.
٦٨) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٤.
٦٩) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ،ص١٤٩.
٧٠) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٧١.
٧١) الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص٢١٣، والزهراني، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، ص٨١.
٧٢) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، ص١٤٨.
٧٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٧١.
٧٤) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص٣٣٩.
٧٥) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليعقوبي**، النجف – المكتبة المرتضوية، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩ ج٣، ص٩٤.
٧٦) عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**،ص٧٤.
٧٧) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٤٧.
٧٨) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٢٢.
٧٩) ضيف الله الزهراني، **النفقات وادارتها في الدولة العباسية**، ص١٤٢
٨٠) الدوري، **العصر العباسي الأول**، ص٧٥.
٨١) الجاحظ(١٦٣-٢٥٥ه/٧٧٩-٨٦٩م)، أبو عثمان عمرو بن بحر، **التاج في أخلاق الملوك(أسرار مجلس النظار)**، تحقيق أحمد زكي باشا، ط١، المطبعة الأميرية – القاهرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، ص٩٢.
٨٢) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ،ص١٤٦.
٨٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٥٠.
٨٤) البلاذوري ، **أنساب الأشراف**، ج٣،ص٣٠٨-٣٠٩
٨٥) م.ن،ج٣، ص٣١٠ –ص٣١١.
٨٦) أبو جعدة بن هبيرة من ولد جعدة بن هبيرة المخزومي من فاخته أم هانئ بنت أبي طالب، وعلي وجعفر وعقيل أخواله/ المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢ص٢٤١.
٨٧) المسعودي (تـ ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٩ -٢٤٠.. يذكرها الجاحظ ، **التاج**، ص١٠٦-ص١٠٨ بصورة مغايرة لا تغير المعنى.
٨٨) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٤٩.
٨٩) ابن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ص١٤٤.
٩٠) م.ن ص١٤٨،
٩١) البلاذوري ، **جمل من أنساب الأشراف**، ج٤، ص١١٧-ص١١٨.
٩٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٣٨- ص٢٣٩.
٩٣) المسعودي ،**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٤.

٩٤) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٩. ابن طباطبا، **الفخري**،ص١٤٦.
٩٥) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،م٢،ص٢٣٨ –ص٢٣٩.
٩٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٢٨. المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٥
٩٧) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٩٢.
٩٨) الجاحظ، **التاج** ، ص٣٣.
٩٩) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وله أخبار ووقائع كثيرة مع (السفاح) والمنصور. لأن (السفاح) اجتهد في ترضيّه حتى لا يطالب بالخلافة وكذلك فعل المنصور. ولكنّ ولديه محمداً النفس الزكية وإبراهيم خرجا على المنصور انظر (ابن عبد ربه(٢٤٦-٣٢٨هـ/٨٦٠-٩٤٠م)، أحمد بن محمد الأندلسي ،**العقد الفريد**، دار الكتب العلمية – بيروت،١٩٦٧م،ج٣، ص٣٤، الأغاني، ج١٨ ص٢٠٣ –ص٢٠٩.
١٠٠)الجاحظ، **التاج** ،ص٨١-٨٢.
١٠١)عبد العزيز الدوري، **النظم الاسلامية**، بيت الحكمة – جامعة بغداد، ١٩٨٨م.ص٤٥.
١٠٢)علي عبد الرّزاق، **الإسلام وأصول الحكم (بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام**، ط٢،١٣٤٤هـ/١٩٢٥م/ مطبعة مصر، ص٢٩.
١٠٣)المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٩.
١٠٤)البلاذوري، **أنساب**،ج٣، ص٣٢٨.وص٣٣١.
١٠٥)ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٢،٢٩٥.
١٠٦)وكيع ، محمد بن خلف بن حيان(٣٠٦هـ/٩١٨م)، **أخبار القضاة**، مراجعة سعيد محمد اللحام، عالم الكتب بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ص٢٦٠.
١٠٧)المسعودي ،**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م٢، ص٢٣٩ –٢٤٠.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، م٤، م٥،

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد،(٢٨٤-٣٥٦هـ/٨٩٧-٩٦٧م) ، **كتاب الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، ابراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر – بيروت،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، م١٨.

البلاذوري، أحمد بن يحيى بن جابر(٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر بيروت،١٤١٦هـ -١٩٩٦م،ط١، ج١٣: ج٣، ج٤.

الإتليدي، محمد دياب(ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م) ،**اعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس**، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١٤٢٤،١هـ – ٢٠٠٤م

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(١٦٣-٢٥٥ه/ ٧٧٩-٨٦٩م)، **التاج في أخلاق الملوك(أسرار مجلس النظار)**، تحقيق أحمد زكي باشا، ط١، المطبعة الأميرية – القاهرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤.

ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد،(٣٨٤-٤٥٦هـ/٩٩٤-١٠٦٤م)، **جمهرة أنساب العرب**، راجع النسخة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(٣٩٢هـ-٤٦٣هـ/١٠٠٢-١٠٧١م)، **تاريخ مدينة السلام**، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ص٢٣٦. مم١، وم١١،

الدينوري: ابن قتيبة عبد الله بن مسلم(٢١٣-٢٧٦هـ/٨٢٨م-٨٨٩م) ، **الإمامة والسياسة(المعروف بتاريخ الخلفاء)**، تحقيق علي شيري، دار الأضواء بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠ه/١٩٩٠م، ج١.

الرشيد بن الزبير، أحمد بن علي بن ابراهيم الغساني(ت٥٦٣هـ/١١٦٨م)، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد الله، قدم له صلاح الدين المنجد، وزارة الأعلام – الكويت،١٣٨٧هـ ١٩٥٩م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (٨٤٩-٩١١ه/١٤٤٥-١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تقديم عبد الله مسعود، دار القلم العربي – حلب، دار الفكر –بيروت، د.ت.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي(٢٤٦-٣٢٨هـ/٨٦٠-٩٤٠م)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية – بيروت،١٩٦٧م، ج٣.

العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **مسالك الأبصار في ممالك**

الأمصار، سفر ٢٤، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، المجمع الثقافي- أبو ظبي،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
الطبري، محمد بن جرير (٢٢٣-٣١٠هـ/٨٣٨م-٩٢٢م)، **تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر،١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، م٧.
ابن طباطبا، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي(٦٦٠-٧٠٩هـ/١٢٦٢-١٣٠٩)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي- حلب، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (تـ ٣٤٦هـ/٩٥٧م):
- مروج **الذهب ومعادن الجوهر**،م٢، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة / بيروت – لبنان) م٢.
- **التنبيه والإشراف**، مكتبة خياط – بيروت/ لبنان،١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م،
وكيع، محمد بن خلف بن حيان(٣٠٦هـ/٩١٨م)، **أخبار القضاة**، مراجعة سعيد محمد اللحام، عالم الكتب بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب(تـ بعد٢٩٢هـ/٩٠٥م)، **تاريخ اليعقوبي**، النجف – المكتبة المرتضوية، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩ ج٣،ج٢

المراجع:

أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الفكر – بيروت/ لبنان، ط(٢).
أمين، أحمد، **ضحى الاسلام**، دار الكتاب العربي بيروت، ط١٠، ج١.
حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين د. فاروق عمر فوزي، كلية الآداب – جامعة بغداد،ج٦، ص٥١. ص٣٣٩. (هاشم يحيى الملاح، كلية الآداب – جامعة الموصل (الخلافة) بغداد١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م،ج٦.
الدوري، عبد العزيز الدوري:
- **العصر العباسي الأول**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- **النظم الاسلامية**، بيت الحكمة – جامعة بغداد،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
الزهراني: ضيف الله يحيى، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢/٣٣٤هـ(٧٤٩/٩٤٥)**، ط١، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
الرّزاق، علي عبد، **الإسلام وأصول الحكم (بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام)**، ط١٣٤٤،٢هـ/١٩٢٥م/ مطبعة مصر.
فاروق عمر فوزي:
- **العباسيون الأوائل (الثورة الدولة المعارضة)**ج١، مجدلاوي- عمان الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٦٠. ج١.
- **التاريخ الإسلامي(أبحاث في النظم والسياسة خلال القرون الإسلامية الأولى**، دار مجدلاوي – عمان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
الكردي، أمل محي الدين، **دور النساء في الخلافة العباسية**، الطبعة العربية١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، دار اليازوري العلمية عمان – الأردن.
المناصير، محمد، **الجيش في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ)** دار مجدلاوي- عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
مصطفى، شاكر، **جنوب بلاد الشام في العصر العباسي ١٣٢-٣٥٨هـ/٧٥٠-٩٦٩م**، تحرير محمد عدنان البخيت، ومحمد يونس مرزوق، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.